

# انتحار الشباب في غزة.. رسائل احتجاج تكشف حياة اليائسين

حماس مسؤولة عن سوء الأوضاع وتتكتم عن النسبة المرتفعة لحالات الانتحار



ظروف شباب غزة تختلف عن غيرهم في بلدان الشرق الأوسط



البطالة تحيط بالشباب

كما تشن حركة حماس باستمرار حملات اعتقال في أوساط نشطاء بسبب انتقادهم لسياساتها القمعية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومطالبتهم بإجراء انتخابات وفق الدستور الفلسطيني، كما وتعزل حماس أي نقاشات أو محاولات لإنهاء الانقسام أو إرساء القانون في غزة.

**حماس تفرض قيوداً صارمة على المستشفيات لمنع تسريب أي معلومة حول محاولات الانتحار أو تقصيرها تجاه المواطنين**

من أبرز العراقيل كان تنفيذ "اتفاق 2017" الذي ينص على تسليم حماس للوزارات والمقار الحكومية للحكومة الفلسطينية، ووصل رئيس الوزراء آنذاك، رامي الحمدالله، وعدد من الوزراء إلا أن حماس رفضت التسليم الفعلي وفق الاتفاق بعد تسليمهم الشكلي أمام وسائل الإعلام.

واحد أسباب الخلاف الرئيسية آنذاك هو رفض حماس تسليم سلطة الأراضي للحكومة، بسبب سرقة مساحات شاسعة من الأراضي الحكومية في القطاع وتوزيعها على قادتها بشكل غير قانوني، بجانب استغلالها على مساحات شاسعة لمشاريع زراعية ومنتجعات خاصة بالحركة وقادتها وليس الحكومة.

الشباب أنفسهم أمام خيار الهجرة من قطاع غزة والتي ارتفعت بشكل كبير، دون جدوى.

وأضاف السكسك أن نجله كان قبل عشر دقائق من الواقعة جالساً مع عائلته وبحالة من اليأس والإحباط يردد "أريد أن اطلع للأعلى لأرتاح"، ولم يدرك والده أن الراحة تعني الخلاص من الحياة.

ويحاول الشبان في غزة الهروب من أوضاعهم الصعبة عبر محاولات الانتحار أو الهجرة خارج قطاع غزة، ومع صعوبة الخيار الثاني، وتفاقم أوضاع اليائسين سوءاً، تحول الهروب إلى الموت الخيار المتبقي أمامهم.

## مغامرة الموت

ولجأ الآلاف من الشبان للهروب من واقعهم بخوض مغامرة الموت عليهم يجدون حياة كريمة لهم في دولة أوروبية، متنقلين من دولة إلى أخرى، والكثير منهم وقعوا ضحية المهربين ولقوا حتفهم بين أمواج البحار، وبعضهم لا يزال مصيره مجهولاً.

وتوفي عدد من الشبان خلال محاولة وصولهم لأوروبا، منهم الدكتور الصيدلي تامر السلطان من جباليا، الذي تعرض للتعذيب في سجون حماس فأغلق صيدليته وقرر ترك غزة وتوفي في البوسنة في أغسطس الماضي.

وبعد شهر أعلن عن وفاة صالح حمد من بلدة بيت حانون شمال غزة، خلال محاولته اجتياز الحدود اليونانية لأوروبا.

وهاجرت الآلاف من الأسر من قطاع غزة إلى مختلف دول العالم هرباً من تدهور الأوضاع الاقتصادية وفتح حماس، التي ترفض الكشف عن عدد العائلات التي هربت.

وترى الباحثة سحر شعث إن واقع الشباب يشهد منحني خطيراً يزداد سوءاً عاماً بعد عام، بسبب الأوضاع السياسية وما يترتب عليها من انهيار اقتصادي، إذ تزداد نسبة البطالة بين الخريجين والخريجات خاصة وشبابنا اعتادوا الإقبال على التعليم، أما بالنسبة للمشاريع الخاصة فلم تعد كافية لأنه في ظل الوضع الحالي فإنها تواجه مخاطر الفشل، بالتالي وجد

تراكم الديون عليه وقسله في سدادها بعدما لجأ لكثير من الجهات لمساعدته، دون جدوى.

وأضاف السكسك أن نجله كان قبل عشر دقائق من الواقعة جالساً مع عائلته وبحالة من اليأس والإحباط يردد "أريد أن اطلع للأعلى لأرتاح"، ولم يدرك والده أن الراحة تعني الخلاص من الحياة.

ويحاول الشبان في غزة الهروب من أوضاعهم الصعبة عبر محاولات الانتحار أو الهجرة خارج قطاع غزة، ومع صعوبة الخيار الثاني، وتفاقم أوضاع اليائسين سوءاً، تحول الهروب إلى الموت الخيار المتبقي أمامهم.

وفي سبتمبر الماضي انتحر الشاب خليل السكسك، 27 عاماً، من مدينة رفح، شنقاً. وقال والده إنه كان متزوجاً وكانت ظروفه المالية والصحية جيدة قبل أن يتدهور الوضع الاقتصادي في غزة ما أدى إلى تدهور وضعه المعيشي ودخوله في حالة نفسية صعبة.

وبنبرة حزينة، ودموع منهمة، وكلمات منقطعة، أوضح أبو محمد السكسك والد المنتحر خليل من محافظة رفح "ابني أنهى حياته بالانتحار شنقاً جراء مروره بحالة نفسية سيئة نتيجة

ولا تتوفر إحصائية دقيقة بحالات الانتحار أو محاولات الانتحار في غزة، لأن حماس تفرض قيوداً صارمة على المستشفيات لمنع تسريب أي معلومة حول محاولات الانتحار أو الأحداث التي تكشف تقصيرها تجاه المواطنين مثل الإخلاء الطبية وغير ذلك.

لكن الأرقام المتوفرة لمؤسسات حقوق الإنسان ومركز الإحصاء الفلسطيني، تشير إلى أن محاولات الانتحار سجلت مؤخرًا نسبة عالية في قطاع غزة الذي يقطنه حوالي مليوني نسمة، مقارنة بالضفة الغربية.

وأفادت هذه المؤسسات أن عام 2015، شهد 10 حالات انتحار لقوا حتفهم على الفور، في حين سجل في العام نفسه 553 محاولة انتحار، أما في عام 2016 فسجل 16 حالة انتحار و626 محاولة، وفي العام 2017 شهد 23 حالة 566 محاولة انتحار، وفي 2018 سُجل 20 حالة انتحار و504 محاولة، أما في عام 2019 فقد وصل عدد الوفيات جراء الانتحار إلى 22 مقابل 133 محاولة انتحار.

**واقع الشباب يزداد سوءاً، بسبب تداعيات الانقسام الفلسطيني وما نتج عنه من آثار اجتماعية ونفسية وسياسية صعبة**



بلغت حالات انتحار الشباب في قطاع غزة أرقاماً قياسية في السنوات الأخيرة، بالإضافة إلى المحاولات الفاشلة التي يتم التكتم عنها، نتيجة تردي الوضع الاقتصادي منذ سيطرة حماس على القطاع وعلى كل مناحي الحياة الاقتصادية والأمنية والتعليمية وغيرها، حيث يعتبرها الشباب المسؤولة الأولى عن معاناة أهالي القطاع.

غزة (فلسطين) - شاب انتحر بإلقاء نفسه من الطابق الخامس، وآخر أطلق الرصاص على رأسه، وثالث توفي متأثراً بجروح أصيب بها إثر إضرام النار بنفسه، خلال 24 ساعة فقط في مناطق مختلفة من قطاع غزة.

وأخر ما كتبه الشاب سليمان العجوري، 23 عاماً، عبر صفحته على فيسبوك قبل أن ينهي حياته بطلق نارياً في الرأس الأسبوع الماضي "هيا من محاولة عبث، هيا محاولة خلاص وخلص.. الشكوى لغير الله مذلة وعند الله تلقي الخصوم".

وأقدم العجوري على إطلاق الرصاص على رأسه، داخل منزله بمنطقة "أبراج الشيخ زايد" في بلدة بيت لاهيا شمالي قطاع غزة.

## تكتم وغموض

ولا يكاد يمر شهر إلا ويسمع أهالي غزة عن حالة انتحار أحد الشباب، وتنوعت طرق الانتحار بين الحرق وتناول السم والسقوط من علو والشنق وإطلاق النار.

وتشير التقديرات الطبية والحقوقية إلى وجود العشرات من محاولات الانتحار شهرياً، لا يتم الإفصاح عنها، ويكتفها الغموض والتعتيم، وأصبحت تدق ناقوس الخطر.

ويرجع الفلسطينيون هذه الظاهرة إلى الواقع الاجتماعي والاقتصادي المريع الذي يعيشه القطاع المحاصر، ويؤكدون أن هناك العشرات من المحاولات الفاشلة للانتحار لم يتم الإعلان عنها في ظل السرية والتكتم الشديدين من قبل الجهات المختصة أو المعنية أو الأهل.

ولا تتوفر إحصائية دقيقة بحالات الانتحار أو محاولات الانتحار في غزة، لأن حماس تفرض قيوداً صارمة على المستشفيات لمنع تسريب أي معلومة حول محاولات الانتحار أو الأحداث التي تكشف تقصيرها تجاه المواطنين مثل الإخلاء الطبية وغير ذلك.

لكن الأرقام المتوفرة لمؤسسات حقوق الإنسان ومركز الإحصاء الفلسطيني، تشير إلى أن محاولات الانتحار سجلت مؤخرًا نسبة عالية في قطاع غزة الذي يقطنه حوالي مليوني نسمة، مقارنة بالضفة الغربية.

وأفادت هذه المؤسسات أن عام 2015، شهد 10 حالات انتحار لقوا حتفهم على الفور، في حين سجل في العام نفسه 553 محاولة انتحار، أما في عام 2016 فسجل 16 حالة انتحار و626 محاولة، وفي العام 2017 شهد 23 حالة 566 محاولة انتحار، وفي 2018 سُجل 20 حالة انتحار و504 محاولة، أما في عام 2019 فقد وصل عدد الوفيات جراء الانتحار إلى 22 مقابل 133 محاولة انتحار.

## أزمة نفسية

ويشهد قطاع غزة تدهوراً تدريجياً في الوضع الاقتصادي منذ سيطرة حماس على القطاع بالقوة وعلى كل مناحي الحياة الاقتصادية والأمنية والتعليمية والقضائية وغيرها صيف 2007.

وتعتقد بعض الأوساط أن أسباب الانتحار ترجع لارتفاع معدلات الاكتئاب والإضطرابات النفسية بالمجتمع والتي وصلت إلى 20 في المئة، فيما تواصل الجهات الرسمية المختصة النهرب من الإفصاح عنها ووضع سبل المعالجة لها قبل أن تتحول لظاهرة.